مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

Iraqi University

COLLEGE OF EDUCATION

FOR WOMEN JOURNAL

جهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص المجلة:

العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار:

(فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مـــــجَـــلَـــة

كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

تصدر عن كلية التربية للبنات

فـصلية دوريـــة

العدد الحادي والثلاثـــــون (31) الجزء الأول (1)
الصادر بتاريخ: 15/كانون الأول/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ
الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

أولاً : المشرف العام

الأستاذ الدكتور هدى محمد صالح عبد الجبار / اللغة العربية / قسم اللغة العربية / عميدة الكلية

ثانياً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور رنا صميم صديق / فلسفة إسلامية / أصول الفقه / معاونة العميد للشؤون العلمية

ثالثاً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الجبار فاضل/ اللغة العربية / البلاغة والنقد/ قسم اللغة العربية

رابعاً : أعضاء هيئة التحرير:

١. أ.د. مولود عويمر: تخصص التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الانسانية .....عضواً خارجياً.
٢. أ.د. ابراهيم عبد الرحيم أحمد ربابعة: تخصص أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الاسلامية/ الإمارات العربية ..... عضواً خارجياً.
٣. أ.د. بو منجل عبد الملك : تخصص اللغة العربية/ النقد الحديث/جامعة سطيف، الجزائر/ كلية الآداب واللغات ..... عضواً خارجياً.
٤. أ..م.د نجاة موسى الفيتوري / تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا ..... عضواً خارجياً
٥. أ.م.د نجاح عبدالله احمد البياع / تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر ..... عضواً خارجياً.
٦. أ.د. سوسن صالح عبدالله : تخصص: اللغة الانكليزية/الترجمة .....عضواً ومدققاً للغة الإنكليزية
٧. أ.د. بشرى غازي علوان / تخصص: اللغة العربية / اللغة..... عضواً
٨. أ.د نهلة عاشور منسي / تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلامي .....عضواً
٩. أ.د. محمود دهام نايف / تخصص: أصول الدين / الحديث النبوي .....عضواً
١٠. أ.د. ليث خليل خلف / تخصص: تاريخ / التاريخ القديم .....عضواً
١١. أ.م.د وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدب .....عضواً
١٢. أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار / تخصص: علم النفس التربوي.....عضواً
١٣. أ.م.د جنان عبدالله شفيق / تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدب .....عضواً
١٤. أ.م.د ذكرى فاضل محل / تخصص: طرائق التدريس / التاريخ .....عضواً

١٥. أ.م.د سماح ثائر خيري / تخصص: رياض اطفال .....عضواً
١٦. أ.د يونس يحيى عبدالله / تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية.....عضواً ومدققاً لغوياً.
١٧. أ.م سيناء احمد جار الله / تخصص: دراسات مالية / ادارة مالية .....عضواً ومحاسباً مالياً.

خامساً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزا حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .

٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

قائمة المحتويات – العدد (٣١) الجزء الأول 15/كانون الأول/2025- البحوث المحكمة

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
.١	المتغير النحوي وأثره في المعنى القرآني: دراسة في سياق مقدمات سور الحواميم	أ.د جاسم الحاج جاسم	١-٢١
.٢	جوانب من تطور الطب عند العرب والمسلمين/ الكندي مثالاً	أ.د مها أسعد عبد الحميد	٢٢-٤١
.٣	المرأة العمانية ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ١٩٧٠-٢٠٢٠	أ٠م٠د٠ تيسير جدوع علوش	٤٢-٦٠
.٤	نظرية شيري أورتنر في الممارسة بحث في الانثروبولوجيا الثقافية	أ.م.د حيدر علي حسن	٦١-٧٤
.٥	تراجيديا الطرد الاسباني للموريسكيين في القرن السابع عشر الميلادي	أ.م.د. كميلة طالب حاتم	٧٥-٩٦
.٦	اثر انموذج انتوستل في تحصيل مادة الاجتماعيات لدى طلبة الصف الثاني المتوسط	أ.م. د. نازك علي مطشر الخفاجي	٩٧-١١٤
.٧	الحياة الإجتماعية والثقافية للزنوج في الولايات المتحدة الامريكية حتى إندلاع الحرب الأهلية عام ١٨٦١م	أ.م.د. نجله ابراهيم مصطفى	١١٥-١٤٣
.٨	أثر استراتيجية حوض السمك في تنمية التفكير الترابطي لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات	د. رياض جمعة علي الكيلاني	١٤٤-١٦٤
.٩	العدالة في عهد الخليفة الاندلسي الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ – ٣٦٦هـ / ٩٦١ – ٩٧٦م)	م.د ايمان سعدي هوبي	١٦٥-١٨٣
.١٠	دور تقنية الذكاء الاصطناعي(AI)في التدريس من وجهه نظر اساتذة قسم الجغرافيا في كليات التربية	م.د. رشا علي فهد	١٨٤-٢٠٥
.١١	(دراسة موازنه بين تفسيري الكشاف ومجمع البيان في اسباب النزول والنسخ : نماذج من سورة آل عمران)	م. د. سلمى قاسم حنظل	٢٠٦-٢٢٦
.١٢	المسؤولية المجتمعية في الفكر الإسلامي المعاصر (قراءة في كتاب منهجية التربية الدعوية لمحمد احمد الراشد)	م. د. ماهر محمد فهد الخفاجي	٢٢٧-٢٤٢
.١٣	أثر استراتيجية التعلم التفارغي في تحصيل مادة الجغرافية وتنمية الفهم العميق عند طالبات الصف الخامس الادبي	م.د. ميسون محمد علي	٢٤٣-٢٦٥
.١٤	القصص القرآني ودوره في ترسيخ العقيدة الإسلامية: دراسة تحليلية تطبيقية	م.م إخلاص جعفر محمد	٢٦٦-٢٩٨
.١٥	اثر استراتيجية الدمج الرقمي في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى طالبات الصف الأول المتوسط	م.م اسراء محمد فوزي	٢٩٩-٣١٩
.١٦	السحر في إنكلترا الإليزابيثية (١٥٥٨-١٦٠٣)	م.م. رواء حيدر صالح طاهر	٣٢٠-٣٣٧

.١٧	الحروب السيبرانية وانعكاساتها على العلاقات الدولية : دراسة تحليلية للعلاقات بين واشنطن وطهران	م.م عبد الرحمن محمد داود	٣٣٨-٣٦٩
.١٨	جدلية المكان والهوية في (فقاعات رمادية) لجاسم عطا الدليمي: قراءة في رمزية الأمكنة	م.م. قصي عباس حسين عباس	٣٧٠-٣٨٥
.١٩	استراتيجية العلاقات الروسية – الصينية وآفاقها المستقبلية	م.م محمد عبد الساده علي	٣٨٦-٤١٢
.٢٠	قوله تعالى "أهل الكتاب" دراسة دلالية على وفق المعطيات اللغوية والقرآنية	م. م .نور فاضل بنيان	٤١٣-٤٣٦
.٢١	مفهوم التعليم الآلي وأثره في استنباط الأحكام الشرعية	م.م هدى سلمان حسن	٤٣٧-٤٥٦
.٢٢	الطمأنينة النفسية لدى أطفال الرياض في ضوء متغيري الجنس والمرحلة الدراسية	جهاد عادل عزيز أ.د. احلام شهيد علي	٤٥٧-٤٧١
.٢٣	السيرة الذاتية للخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر ٣٠٠ – ٣٥٠هـ/٩١٢ – ٩٦١ م	الباحثة رسل عدنان خميس أ.د رياض احمد عبيد	٤٧٢-٤٧٩
.٢٤	(الإحالة النصية في ديوان القتال الكلابي (ت ٧٠ هـ	براء علي كاظم حسن أ. د. إسراء عريبي فدعم	٤٨٠-٤٩٦
.٢٥	التطور الدلالي في مرقاة الصعود الى سنن ابي داود (للسيوطي (ت ٩١١هـ	فهيمه عبدالسلام ناصر سلمان ا.د إسراء عريبي فدعم الدوري	٤٩٧-٥١٣
.٢٦	أثر استراتيجية خلايا التعلم في تنمية التفكير التأملي لدى طلاب الصف الخامس الاعدادي في مادة القرآن والتربية الإسلامية	حنين سلمان شبلي أ.د اشواق نصيف جاسم أ.د قتيبة ضياء سهيل	٥١٤-٥٣٥
.٢٧	"أثر إستراتيجية المقابلة الثلاثية الخطوات في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية وإتجاههن نحو المادة"	نور عدنان داود الكروي ا.د. حسام عبد الملك عبد الواحد العبدلي	٥٣٦-٥٥٩
.٢٨	يوسف السباعي تعليمه وزواجه	آمنة عبد الرزاق سرحان الجميلي ا .د كريم حيدر خضير	٥٦٠-٥٧٦
.٢٩	مدينة أوريولـه الاندلسية دراسة في أحوالها العامة	الباحثة سفانه فرحان حمادي أ.د هدى نوري شكر	٥٧٧-٦٠٢
.٣٠	طرائق تدريس اللغة العربية بين الماضي والحاضر في المدارس الاعدادية في قضاء الصويرة محافظة واسط	الباحث : حسن هادي ناجي	٦٠٣-٦٢١
.٣١	واقع تطبيق الإرشاد الوقائي في المدارس الثانوية من وجهة نظر المرشدين التربويين	الباحثة: أحلام كاظم عبد الحسين	٦٢٢-٦٤٦
.٣٢	A Critical Pragmatic Analysis of American Official Anti-Migration Statements	الباحثة ساجدة رزاق علي	٦٤٧-٦٦٣

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإسـهامات الباحثين، وأصـحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقسـام الفكر الإسـلامي، والعلوم الإنسـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما له صـلة بشـؤون المرأة والمجتمع، وقضـايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الانجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره الى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.

١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة

المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة اليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مساءلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والادوات ، فضلا عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث– عند نشره– بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي :wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq ، أو رقم هاتف المجلة.

١٧. أخيرا تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 5.2سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. واذا كان البحث باللغة الانجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر الى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والانجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الاجور الى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وادارة المجلة ، ولا تسترد الاجور في حالة رفض رئيس التحرير او المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية او لسلامة الفكرية او غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث الى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافهِ يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي ايجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف:(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيةُ العدد...

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ ، وعلى آلهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً...

أما بعدُ...

يولدُ عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية) يحمل الرقم31 ، الواحد والثلاثين ، بتأريخ 2025/12/15 ، يحوي بحوثاً متنوعة بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة الإنكليزية ، ليكون العدد منهلاً للباحثين والدارسين والقراء عموماً ، يروي عطش المعرفة وحب العلم والتميز.

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث المنتخبة في المجلة مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي تعالجها ، واسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي والارتقاء به في سلم العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا في عمل تحرير المجلة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ، وخطوة نحو التقدم والازدهار العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مدير تحرير المجلة

أ.د.أحمد عبد الجبار فاضل

شتاء 2025/12/15

قوله تعالى "أهل الكتاب" دراسة دلالية على وفق المعطيات اللغوية والقرآنية

م. م .نور فاضل بنيان
الجامعة العراقية / كلية العلوم الاسلامية / قسم اللغة العربية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مقاصد الخطاب القرآني ودلالاته الموجَّهة إلى أهل الكتاب، بوصفه أحد أبرز أنماط الخطاب في القرآن الكريم، لما يتضمّنه من قيم حجاجية تهدف إلى إقناع المخاطَب وتصحيح تصوّراته عن دعوة الإسلام. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على توظيف المعطيات المعجمية والنحوية للكشف عن الخصائص اللغوية للخطاب القرآني الموجَّه إلى أهل الكتاب، وبيان انسجامها مع مقاصده الدلالية والتربوية. كما استعانت بالبعد التفسيري في تحليل بنية النصوص وتسلسلها للكشف عن الاستراتيجيات اللغوية التي تؤطر هذا الخطاب وتُظهر أبعاده الإقناعية والتوجيهية. خلصت الدراسة إلى أن الخطاب القرآني اعتمد أساليب متنوعة من النداء، والنهي، والاستفهام، والشرط، لتحقيق غاياته الجدلية والدعوية بأسلوب يجمع بين العقل والحجة والرحمة، مما يجسد الخصوصية اللغوية والدلالية للقرآن الكريم في محاورة المخالفين.

الكلمات المفتاحية: أهل الكتاب، الخطاب القرآني، الدلالة اللغوية، التحليل النحوي، الاستراتيجيات الحجاجية.

Abstract:

This study aims to reveal the objectives and meanings of the Qur'anic discourse addressed to the People of the Book as one of the most significant types of discourse in the Qur'an. It focuses on its argumentative dimension intended to persuade the audience and correct misconceptions about Islam. The research adopts a descriptive-analytical approach, utilizing lexical and grammatical data to explore the linguistic features of this discourse and their harmony with its semantic and educational purposes. It also employs exegetical analysis to trace the structure and sequence of Qur'anic statements, uncovering the linguistic strategies underlying the discourse and highlighting its persuasive and directive aspects. The study concludes that the Qur'anic discourse employs various rhetorical techniques—such as invocation, prohibition, interrogation, and conditionality—to achieve its argumentative and missionary goals through a balance of reason, evidence, and compassion, reflecting the linguistic and semantic uniqueness of the Qur'an.

Keywords: People of the Book, Qur'anic Discourse, Linguistic Semantics, Grammatical Analysis, Argumentative Strategies.

المدخل :

أولى القرآن الكريم هذا الموضوع عناية كبيرة، فأكثر من الحديث عن أهل الكتاب، وذكر أنبيائهم وكتبهم وما أدخلوه عليها من التحريف والتبديل، فضلاً عن قسوة قلوبهم والضلال والكفر حتى نسبوا لله تعالى الولد والفقر ، كما عمد القرآن الى بيان كثير من الحقائق عن أهل الكتاب، فتارة يقص علينا شيئاً من أخبارهم، وتارة يبين صفاتهم، فضلاً عن بيان الأحكام الضرورية في التعامل معهم بغية تنظيم علاقات المسلم مع غيره .

وهناك حكم عظيمة ومصالح كبيرة أراد القرآن إيصالها في حديثه عن أهل الكتاب وما يتصل بهم منها: بيان انحرافاتهم وفي ذلك تحصين للمسلمين من الانخداع بما هم عليه من الباطل، وبما يثيرونه من شبهات على المسلمين بغرض تشكيكهم في دينهم ، فضلاً عن بيان القرآن الكريم لأخطاء الأمم السابقة ولا سيما أهل الكتاب تحذيراً لهذه الأمة المحمدية من الوقوع فيها وسلوك مسلكها، وخطاب أهل الكتاب في القرآن الكريم تطرق لقضايا إسلامية كثيرة ، خصهم الله بها جعله يتميز بأفعال توجيهية متنوعة ، وبأساليب وصيغ لغوية مختلفة ، مستعملة ولاسيما توجيه المخاطب "أهل الكتاب" وتحقيق الغرض الرئيس من التواصل معهم والمتمثل في شكله العام هدايتهم إلى الطريق المستقيم .

واحتوى القرآن الكريم في مخاطبة أهل الكتاب ومجادلتهم على أقوى الحجج وأفضل الأساليب ، فهو منهج قائم على استخدام الأقيسة العقلية فضلاً عن استعمال منهج الاستقراء التأريخي بغية محاججة أهل الكتاب وتوجيه أنظار عقولهم لموضع العظة والعبرة ، فأساليبه قائمة على مخاطبة العقل ، وهو ما يتطلب توظيف بنى لغوية تهدف إلى التأثير في المتلقي ودفعه إلى الإقناع ، وهذا الأمرُ تنبّه له الجاحظ من قبل فجاء في ذلك قوله " ورأينا الله تبارك وتعالى، إذا خاطب العرب والأعراب، أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم، جعله مبسوطا، وزاد في الكلام"[١] .

ويطغى على الخطاب القرآني بشكل عام الاسلوب الاستراتيجي استعانة بمعطيات قائمة على معرفة أحوال السامعين وميولهم وعواطفهم ومدى تقبلهم للكلام اثناء خطابهم ، و"لغة هذه النصوص تتميز بأسلوب غايته الاستدلال بمخاطبة المخالفين من أهل الكتاب ، وأن دوالها اللغوية تعبر بطريقة حجاجية عن المواقف من الموضوعات، وأفعال المخاطب وأقواله التي تبرز التناقض عند هؤلاء المعاندين"[٢] ، فألفاظ القرآن الكريم تظهر في تركيب ممتنع ولها مكانة أسمى من الدلالة اللغوية أو البيانية إذْ تخرج من لغة الاستعمال إلى لغة الفهم بتركيب معجز مما يقتضي استدعاء العقل لفك رموزه والوصول إلى مقاصده[٣] ١ .

---

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

وهذا الأمر يتطلب منا استغراق جميع مستويات لغة النص من جانب لغوي وصوتي وإيقاعي ، والذي يتطلب بدوره تحصيل أنظمة اللغة العربية وفهم نظامها الذي زادت هيمنته على حياة العرب بعد نزول القرآن بلغتهم مستعملاً أعلى أساليب الفصاحة، وهو ما دعا علماء العربية إلى بيان أساليبها وشرح قواعدها فمن دون إتباع القوانين التي تحكم المتخاصمين لا يكون الكلام مفهوماً ، ولا ننسى أن الأسلوب هو العنصر الحيوي في تحريك الفكر والشعور، ولاسيما هو خطاب موجه لقوم يفعلون شيئاً ويدعون شيئاً آخر ، لذا جاء أمر الله لرسوله الكريم والمسلمين باختيار الاسلوب اللين والابتعاد عن الخشونة في مخاطبتهم، قال تعالى {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[١] .

ومن جانبنا نرى أنّ وظيفة اللغة لا تقتصر على الوظيفة التعبيرية أو التواصلية بل أن وظيفتها حجاجية تأثيرية فاعلة في ضوء بنية الأقوال ، فالتكلم الغاية منه التأثير في المتلقي ودفعه إلى الاقتناع ، ويرى البعض من علماء اللغة أن الوظيفة الحجاجية مقدمة على الوظيفة الابلاغية في الدرس اللساني، وإن الوظيفة الإبلاغية مشتقة من الوظيفة الحجاجية ، وغاية الحجاج تتمثل في إذعان السامع لمفهوم الملفوظ ومقصده [٢] ، وهو أمرٌ حرص الخطاب القرآني التأكيد عليه كما ستظهره مجريات البحث ، ولعل أبسط ما يمكن الوقوف عليه في بيان ذلك هو ما وضعت لهم من صفة في مخاطبتهم والمتمثل بتركيب أهل الكتاب فيتكرر بكونه صفة لهذه الفئة حتى صارت علامة خطابية يُخاطب الله بها اليهود والنصارى وهي بمثابة الحجة في الخطاب الاقناعي ، وتعد الصفة من الأدوات اللغوية التي تقوم عليها تقنيات الحجاج ، لكون هذه الفئة من أعرف الناس بالأنبياء وبما أنزل عليهم من كتب لتؤهلها هذه المكانة إلى موقع يفترض فيه انحيازها إلى الحق وأن تتصدر معركة الحق والباطل ، ولكنها . خلافاً لما يفترض . تخندقت مع الباطل في خندق واحد و وقفت في مواجهة الحق[٣]، كما أن مخاطبتهم بصفة المدح يتضمن توبيخاً لاذعاً لهم على تقصيرهم وأفعالهم القبيحة كما يتضمن تأنيباً وتقريعاً وتعجباً من شأنهم وإنكاراً عليهم، فقد كان حرياً بهم وهم أهل كتاب وأهل علم أن يسارعوا إلى الايمان قبل غيرهم لما عندهم من الأمور الشاهدات على صدق النبي صل الله عليه وسلم ومعرفتهم بأمور الدين .

وفي ندائهم بـ "يا أهل الكتاب" تشريف وتعظيم لهم بإضافتهم للكتاب وحث لهم لقبول ما جاء به نبينا محمد "صل الله عليه وسلم "

وطالما أعتمد القرآن الكريم في خطابه على أفعال لغوية صريحة فالخطاب يتميز بالوضوح في

---

(٢) حسيني، مختار، "الحجاج في الخطاب القرآني لأهل الكتاب: آيات من سورة آل عمران أنموذجًا"، مجلة ريحان للنشر العلمي، العدد الثالث عشر، ٢٠٢١م، ص ٧٨–١٠١.

(٣) أحمد، موهوب، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم: دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، ٢٠١٧م.

التعبير عن قصد المرسل فيكون القصد فيه متطابقاً مع دلالة الخطاب الحرفية فلا يحتمل الخطاب أكثر من تأويل لكونه يعتمد على أفعال لغوية صريحة[٤].

أما أهمية البحث فتنبع من كونه يتناول الخطاب القرآني الموجّه لأهل الكتاب دراسةً لغويةً تحليليةً تكشف عن أبعاده البلاغية والحجاجية، وتبرز الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في محاورته لهم بأسلوب يجمع بين البيان العقلي والإقناع الروحي.[٢]

أما مشكلة البحث فتتمثل في الإجابة عن التساؤل الرئيس: كيف بنى القرآن الكريم خطابه مع أهل الكتاب بما يجمع بين الإقناع العقلي والبلاغة البيانية؟

وفيما يخص أهداف البحث فهي:

- بيان الأساليب اللغوية والبلاغية في خطاب القرآن الكريم لأهل الكتاب.
- تحليل الوظيفة الحجاجية والتأثيرية في الخطاب القرآني.
- الكشف عن المقاصد التربوية والدعوية في محاورتهم.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تحليل النصوص القرآنية واستنباط خصائصها اللغوية والبيانية، مع الإفادة من مناهج البلاغة والحجاج في الدراسات اللسانية الحديثة.

التحليل اللغوي والاصطلاحي لمفهوم "أهل الكتاب" في النص القرآني

أولاً: التحليل اللغوي لمفردة "أهل"

أولاً :. الأهل : أَهْلُ الرَجل: زوجهُ، وأخصّ الناس به. والتَّأَهُّل: التَّزوُّج. وأهل البيت: سكانه، وأهلُ الإسلام: من يدين به [١]، وقيل (أَهْلُ الرجل: عشيرته وذوو قرباه، ، وأهلُ الْأَمر: ولاته ، ومنه مَكَان مَأْهول)[٢]، وجاء في ذلك قوله تعالى { اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ}[٣]، فاللَّهُ أَهْلٌ أَنْ يتقيه عباده ويخافوا عقابه، فيؤمنوا ويطيعوا، وحقيق بأن يغفر لهم إذا آمنوا وأطاعوا[٤] وأرتبط لفظ الأهل بالدين ارتباطاً وثيقاً بدليل قوله تعالى في جواب قول نوح {رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي}[٥]، فأجابه عز وجل {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ}[٦]، دلالة على أن من لم يدن بدين امريءٍ لا يكون من أهله ، والأمر نفسه مع نبي الله لوط ، قال تعالى {إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}[٧] ، ومثله قوله تعالى قال تعالى {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ}[٨]، إذ أُستثنيت المرأة الكافرة من الأهل [٩].

---

(١) العنكبوت : ٤٦.

(٢) ينظر:. حسيني، مختار، "الحجاج في الخطاب القرآني لأهل الكتاب: آيات من سورة آل عمران أنموذجًا"، (بحث) ،٨٧ .

(٣) ينظر:. المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٤) أحمد، موهوب، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم: دراسة تداولية، أطروحة ، ١٣٩.

واقترنت لفظة أهل في القرآن الكريم بألفاظ أخرى منها (أهل القرى، أهل المدينة).

ثانيًا: التحليل اللغوي لمفردة "الكتاب" الكتاب أسم لما كُتب مجموعاً ، فالجذر كتب (يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ) [١٠]، والكتابُ مصدرٌ، والجمع كُتُبٌ كتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابةً ، وكتبه : خطه ، فهو يدل على الخط ، وقيل الكتاب :. ما يكتب فيه والدواة والصحيفة والغرض والحكم والقدر [١١]. [٣]

(وكتب الرجل وأكتبه :علمه الكتاب)[١] ، والكتابة صناعةً كالصياغة والخياطة [٢]

ثالثًا: المعنى الاصطلاحي لمصطلح "أهل الكتاب"

وبعد النظر في المصادر وجدنا أن المعنى الاصطلاحي لأهل الكتاب جاء مرتبطاً بمعناهما اللغوي ،فـ "أهل الكتاب" تركيب إضافي أكتسب فيه المضاف (أهل) تعريفاً وتشريفاً من المضاف إليه (الكتاب)[٣] ودلالة هذا التركيب لم تكن مطلقة لكل من أوتي كتاباً ، وإنما موجهة لقومٍ مخصوصين وكتابٍ معهودٍ، فهذه التسمية لها غاية ومقصد كونها موجه إلى فئة معينة من الناس سبق وأن نزلت عليهم الكتب السماوية وهم اليهود والنصارى[٤] بدليل قوله تعالى {أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ}[٥].

وقد ورد تركيب (أهل الكتاب) في القرآن الكريم في أحد وثلاثين موضعاً، وجاء الخطاب بصفة "أهل الكتاب" لليهود والنصارى تذكيراً لهم بتلك النعمة العظيمة التي أنعم الله تعالى بها عليهم في

---

(١)الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، العين، تحـ. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٨ أجزاء، (د. ط) ،ج٤ ، ٨٩.

(٢) ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج٤، ص٣٥٤-٣٥٥.

(٣) المدثر :٥٦.

(٤) ينظر:. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج ٤، ص ٥٦٧ .

(٥) هود:٤٥.

(٦) هود:٤٦.

(٧) العنكبوت :٣٣.

(٨) النمل :٥٧.

(٩) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحـ: عدنان درويش ومحمد المصري، الرسالة، بيروت، (د . ن) ، ص ٢١٠.

(١٠) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(١١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج١،ص٦٩٨.

إنزاله تلك الكتب ذات المكانة السامية وما فيها من الأحكام والتشريع[٤] ، فقوله يا أهل الكتاب : أي يا من نلتم ذلك الشرف في نزول الكتاب عليكم، كما أن مخاطبة القرآن لهم بصيغة "أهل الكتاب" قد جاءت نابعة من أسلوبه الحكيم في مخاطبة الناس ودعوتهم للإسلام فخاطب المؤمنين بنداء الإيمان وقوته ، أما اليهود والنصارى فخاطبهم بأساليب متعددة مثل (يا أهل الكتاب...) ، (يا بني إسرائيل ....) ، (والذين أوتوا الكتاب ....) وكل هذه الأساليب لها هدفها في التأثير على المخاطب واستنهاض الهمم وهز المشاعر، وبيّن المفسرون أهمية خطاب الله لهم بقوله: يا أَهْلَ الْكِتابِ لكون "هَذَا الِاسْمُ مِنْ أَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَكْمَلِ الْأَلْقَابِ حَيْثُ جَعَلَهُمْ أَهْلًا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَنَظِيرُهُ، مَا يُقَالُ لِحَافِظِ الْقُرْآنِ يَا حَامِلَ كِتَابِ اللَّهِ، وَلِلْمُفَسِّرِ يَا مُفَسِّرَ كَلَامِ اللَّهِ، فَإِنَّ هذا اللقب يدل على أن قائله أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي تَعْظِيمِ الْمُخَاطَبِ وَفِي تَطْيِيبِ قَلْبِهِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يُقَالُ عِنْدَ عُدُولِ الْإِنْسَانِ مَعَ خَصْمِهِ عَنْ طَرِيقَةِ اللَّجَاجِ وَالنِّزَاعِ إِلَى طَرِيقَةِ طَلَبِ الْإِنْصَافِ"[٦].

وجاء التركيب الإسنادي (أوتوا الكتاب) مقارباً لمعنى أهل الكتاب فهو إطلاق خاص يُراد به علماء وأحبار اليهود والنصارى[٧] ، نحو قوله تعالى {فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}[٨].

أهل الكتاب في النص القرآني

يُعد تركيب أهل الكتاب من التراكيب القرآنية المعروفة ، وهو يقابل مصطلح الأميين الدال على العرب[١] وأشار القرآن الكريم إلى هذين المصطلحين بقوله تعالى {وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ}[٢]، وهو ما أكده تمام حسان قائلاً "كان الأمي في مبدأ الإسلام هو الذي ينسب إلى العرب، في مقابل النسبة إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى"[٣][٥]

---

(١) ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ،ج٦،ص٧٧٦.

(٢) ينظر:. أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، ط١، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ج١٠،ص٨٨.

(٣) أحمد، موهوب، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم: دراسة تداولية، أطروحة ، ١١٥.

(٤) ينظر:. داود، م.د أحمد جعفر،(٢٠١٥م)، " دلالة لفظ (الكتاب) في الاستعمال القرآني "لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية ، العدد الثامن عشر (٩٢. ١٣٣)، ص١٠٠.

(٥) الانعام :١٥٦.

(٦) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، فخر الدين (ت ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.

(٧) ينظر :. داود، م.د .أحمد جعفر، دلالة لفظ الكتاب في الاستعمال القرآني، ص ١٠١.

(٨) ال عمران :٢٠.

(١) ينظر :. داود، م.د .أحمد جعفر، دلالة لفظ الكتاب في الاستعمال القرآني، ص ٩٥.

وأولى القرآن الكريم هذا الموضوع أهمية كبيرة فأكثر من الحديث عن أهل الكتاب وذكر أنبيائهم وكتبهم وما أدخلوه عليها من التحريف والتبديل ، وذكر القرآن الكريم قصص أنبياء أهل الكتاب كقصة موسى وعيسى عليهما السلام وهما من أنبياء بني إسرائيل ، كما سمّى بعض سور القرآن الكريم بأسماء لها صلة واضحة بأهل الكتاب كسورة البقرة إشارة إلى بقرة بني إسرائيل وسورة آل عمران وسورة المائدة نسبة إلى المائدة التي طلبها بنو إسرائيل ، وسورة الإسراء وهي سورة بني إسرائيل ، وسورة مريم أم المسيح عليه السلام ، وسورة يوسف وهو من أنبياء بني إسرائيل، ولهم أحكام تخصهم غير أحكام بقية المشركين ، وهم يجتمعون مع غيرهم من الكفار باسم الكفر والشرك(٤).

وامتاز أسلوب مخاطبة أهل الكتاب بالتكرار واستعمال المترادفات وضرب الأمثال واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار(٥) .

ووجه الله عز وجل جزءاً مهماً من خطابه لأهل الكتاب بطريقة مباشرة من دون وساطة بينهما نحو (يا بني إسرائيل ....) ، (يا أهل الكتاب ...) ، (الذين أوتوا نصيباً من الكتاب...)(٦) ، وهذا أن دلّ على شيء إنما يدل على خصوصية الخطاب دون عموميته ، وركز الخطاب المباشر لأهل الكتاب على قضايا كبرى منها العقيدة والإيمان وذكر النعم وعدم الكفر بآيات الله والشرك به واستبدال الحق بالباطل ونكرانه وهو خطاب اشتمل على أوامر ونواه كثيرة تتناسب مع مقام الخطاب كونه خطاب سلطة موجهاً من الأعلى إلى الأدنى كما استعملت في هذا الخطاب بعض وسائل التلطف والتحبب مع هؤلاء المعاندين والمكذبين بما يجسد عظمة المخاطب ولطفه (٧)، أما خطابهم غير المباشر فجاء على لسان الأنبياء والمرسلين كـ (عيسى وهارون وموسى)عليهم السلام، ومثله قوله تعالى "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ...، أو على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام وترد مسبوقة بـ "قل أو سل" نحو قوله تعالى{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ }(٨){قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا }(٩)،

---

(٢) آل عمران:٢٠.

(٣) حسان، تمام. الأُصول: دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو، فقه اللغة، البلاغة. القاهرة: وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨،ص ١١١.

(٤) ينظر: أحمد، موهوب، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم: دراسة تداولية، أطروحة ، ١١٥.

(٥) ينظر: ـ عبدالله ، مراد حميد، ٢٠٠٨م ، "الأسلوب القرآني وأثره في أهل الكتاب في القرآن الكريم"، مجلة آداب البصرة ، العدد ٤٥، (ص ١١٣. ١٢٤)، ص ١١٩.

(٦) ال عمران :٢٣.

(٧) أحمد، موهوب، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم: دراسة تداولية، أطروحة، ١٢١.

(٨) ال عمران :٩٩.

(٩) المائدة :٥٩.

وعمد الله عز وجل في خطابهم المباشر محاججة أهل الكتاب فيما أفتروه من أقوال والرد عليهم بغية رجوعهم للطريق المستقيم، ومن ذلك قوله تعالى {يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ }(١)

كما نهاهم في الخطاب المباشر عن الغلو في الدين والافتراء قال تعالى { يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً}(٢)وهي مواجهة ذات طابع خاص يبتدئ فيها الخطاب بالنداء العلوي " نحو "يا بني إسرائيل ، يا أهل الكتاب ، يا أيها الذين أوتوا نصيباً من الكتاب " فيكون المنادى هو المقصود بالخطاب وموضوع الخطاب يخصُّه ، أي يدل على خصوصية الخطاب لا عموميته مصدر، أما في جدالهم ومحاورتهم فدعا الله عزّ وجل رسله إلى سلوك طريق المحاورة الهادئة ،كما دعا المسلمين إلى إتباع أسهل الطرق في جدالهم بالأسلوب الهادئ الحسن، أما الموضوع فيكون قائماً على إقناعهم بأن دين الله واحد وربهم الله واحدٌ أحدٌ ، ولا ينبغي منهم إلا إتباع دين الحق وترك العناد والجحود٦(٣)، وجاء في ذلك قوله تعالى {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(٤)، واستعمل القرآن الكريم بعض وسائل التلطف والتحبب مع المعاندين والمكذبين من أهل الكتاب ليقنعهم بالحق وينتزعهم من الباطل الذي يتشبثون به قال تعالى {قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}(٥)،والمقصود بكلمة سواء لا إله إلا الله أي عبودية الله وحده لا شريك له، وقد يلجأ القرآن إلى الترغيب في خطابهم نحو قوله تعالى {وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ}(٦) أي لو آمن أهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بمحمدٍ صل الله عليه وسلم لكان خيراً لهم عند الله (٧)

---

(١) آل عمران:٦٥.

(٢) النساء:١٧١.

(٣) ينظر :. عبدالله ، مراد حميد،"الأسلوب القرآني وأثره في أهل الكتاب في القرآن الكريم"،(بحث) ،ص١١٩.

(٤) العنكبوت :٤٦.

(٥) ال عمران : ٦٤.

(٦) ال عمران :١١٠.

(٧) مندكار، محمد فلاح إسماعيل. (٢٠٢٠). «إخبار القرآن الكريم عن موقف أهل الكتاب من القرآن الكريم ومن كتابهم». مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٣، ص٩١٥.

(٨) الانعام :١٥٦.

دلالة مصطلح "أهل الكتاب" في ضوء آراء علماء المسلمين

اختلف علماء المسلمين في المقصود بأهل الكتاب على أقوال متعددة ، إذْ ذهب جمهور الفقهاء من مالكية وشافعية وحنابلة إلى أن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى بفرقهم المختلفة واستدل الجمهور بقوله تعالى {أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ}[٨] ، في حين توسع الحنفية فقالوا : إن أهل الكتاب هم كل من يؤمن بنبي ويقر بكتاب وديانة سماوية سواء أكان ذلك النبي مبعوثاً بالرسالة لقوم معنيين أم أنه أرسل برسالة عامة ويدخل في أهل الكتاب اليهود والنصارى ومن آمن بزبور داود وصحف إبراهيم وشيت لأنهم اتبعوا ديناً سماوياً منزلاً بكتاب ، وعلى مذهب الجمهور فأن أهل الكتاب لقب في القرآن الكريم لليهود والنصارى الذين لم يتدينوا بالإسلام لأن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل إذا أضيف إليه أهل [١].

والأصل في دلالة لفظ أهل الكتاب في القرآن الكريم أنّها ترد لليهود والنصارى معاً في حال عدم وجود القرينة الدالة على طائفة من دون أخرى [٢]، وهو ما أكده من المفسرين الطبري قائلاً (واسم "أهل الكتاب"، يلزم أهل التوراة وأهل الإنجيل، فكان معلومًا بذلك أنه عني به الفريقان جميعًا). [٣]

وقد يستعمل لفظ الكتاب معرفاً للدلالة على اليهود أو النصارى بوجود القرينة نحو قوله تعالى {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ}[٤]، وقول نبي الله عيسى عليه السلام {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}[٥] فحددت القرينة المقصود بلفظ الكتاب[٦][٧].

أما في السنة النبوية فورد من الأحاديث ما يحدد المقصود بأهل الكتاب ومنه قول رسول الله صل

---

(١) ينظر:. المعايطة ، قيس سالم مجلي، ٢٠١٧م ، "المناهج العقلية التي استخدمها القرآن الكريم في الحوار والجدل مع أهل الكتاب "، مجلة عمادة البحث العلمي وضمان الجودة / الجامعة الأردنية ، المجلد ٢٤، العدد ١، ص١٣٩،١٣٨.

(٢) ينظر :. أحمد، موهوب، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم: دراسة تداولية، أطروحة ،١١٦.

(٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر. (ت٣١٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. تحـ: أحمد محمد شاكر. ط١. بيروت: الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ،ص ٤٨٥.

(٤) البقرة :٥٣.

(٥) مريم :٣٠.

(٦) ينظر:. داود، م.د .أحمد جعفر، دلالة لفظ الكتاب في الاستعمال القرآني، ص١٠٥.

(٧) البقرة: ٢٨٤.

(٨) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (ت٢٤١هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط١. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٩) المصدر نفسه ج٣٦،ص٥٧٠.

(١٠) البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي. (١٤٢٢هـ)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. ط١. تحـ: محمد زهير بن ناصر الناصر ،دار طوق النجاة، ج٤،ص٦٠.

الله عليه وسلم حينما نزل قوله تعالى {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(٧) ، فَقَال صحابته: يَا رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْجِهَادَ، وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَا نُطِيقُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا، وَأَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ "(٨)

ومثله قول رسول الله صل الله عليه وسلم : " مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَهُ أَجْرُهُ وَلَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا "(٩).

وقول رسول الله صل الله عليه وسلم : " ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأَمَةُ، فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا، ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الكِتَابِ، الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا، ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ، وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ "(١٠)

الاساليب اللغوية والحجاجية في خطاب أهل الكتاب : تحليل نحوي دلالي

يُعَدّ القرآن الكريم خطابًا يقوم على الإقناع والتأثير في المتلقي، وهو ما يقتضي توظيف مجموعة من الأساليب والآليات اللغوية والبلاغية والمنطقية التي تؤدي دورًا فاعلًا في تحقيق الغرض الإقناعي، في إطارٍ مقامي يحدد الاستراتيجية المعتمدة. وتختلف كل استراتيجية عن الأخرى تبعًا لاختلاف الهدف والمقام، إذ يُحدّد الموقف الذي يجمع المرسل بالمرسل إليه طبيعة الأسلوب الخطابي، فيكون خبريًا أو إنشائيًا، طلبيًا أو غير طلبي، مباشرًا أو غير مباشر. ويحمل الخطاب معانيه إما من ظاهر اللفظ أو من باطنه، بما يتيح له تضمين حجج وبراهين واستدلالات متنوعة تبعًا لتنوّع الأهداف والمقامات(١) ٨.

ويتحقق التوجيه في النص القرآني في ضوء أفعال لغوية صريحة، تؤدَّى عبر سلسلة من الأفعال المباشرة مثل النداء، والنهي، والأمر، والاستفهام. وتُعَدّ هذه الأفعال اللغوية الطلبية أدواتٍ للتوجيه

---

(١) ينظر:. أحمد، موهوب، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم: دراسة تداولية، أطروحة ،١٣٥

(٢) المصدر نفسه :١٣٧.

(٣) المصدر نفسه :١٣٧.

(٤) ابن حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (ت٧٤٥هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.، ج٣،ص١٩٣.

(٥) الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي. (ت١٢٠٦هـ). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ج٣،ص١٩٧.

(٦) ينظر :. المصدر نفسه ج٣،ص١٩٧.

(٧) ينظر:. أحمد، موهوب، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم: دراسة تداولية، أطروحة ،١٤٣.

نحو القيام بفعلٍ ما أو الامتناع عنه، أو لطلب الاستفهام حول قضية معينة[٢] ،وانطلاقًا من ذلك، يرصد هذا البحث الأساليب اللغوية والملامح الحجاجية في الخطاب القرآني الموجَّه إلى أهل الكتاب، مبرزًا أهم الأدوات اللغوية التي شكّلت البنية الحجاجية لهذا الخطاب.

أولاً :. اسلوب النداء

يميل الخطاب القرآني في مواضع كثيرة إلى استعمال أسلوب النداء ومنه نداء أهل الكتاب بقوله تعالى (يا أهل الكتاب) ، وتتمثل أهمية النداء بتوجيه الدعوة للمخاطب وتنبيهه لسماع طلب المتكلم، لذا فهو يُعد أحد الآليات والأساليب اللغوية التي أعتمد عليها الخطاب القرآني في مخاطبة أهل الكتاب قصد تحقيق أهداف وأغراض مسطَّرة وهذه الأساليب والآليات سواء أكانت لغوية أم بلاغية لها دورٌ فعّال في التأثير واقناع أهل الكتاب ، ويرد الطلب عن طريق النداء قصد التأثير في المتلقي ، كفعل كلامي تأثيري يحمل غرض معين[٣]، وفي نداءهم تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ أَهْلَ كِتَابٍ مِنَ اللَّهِ يَنْبَغِي أَنْ يَتْبَعَ كِتَابَ اللَّهِ [٤].

والنداء في العربية " لغة الدعاء بأي لفظ كان واصطلاحًا طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به أو مقدر"[٥].

أي يقصد به طلب الإقبال بـ "يا" أو بإحدى أخواتها والمراد بالإقبال مطلق الإجابة، وطالما النداء يحقق طلب الإقبال فهو من الأساليب الإنشائية الطلبية [٦]، وهو ما يتحقق في ضوء أدواته الأساسية، فهذه الأدوات فضلاً عن إفادتها النداء فهي تفيد التنبيه للمدعو أو المخاطب وكلاً من النداء والتنبيه الغرض منه هو توجيه السامع للالتفات والسماع والقيام بفعل ما لأنه غالباً ما يأتي بعد النداء أمر أو نهي أو استفهام أو توبيخ أو إنكار[٧].

وحروف النداء . كما هو معروف . ثمانية أشهرها "يا" ، وهي الأداة الأكثر وروداً في القرآن الكريم بشكل عام وفي خطاب أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بشكل خاص نحو "يا أهل الكتاب ...." و "يا أيها الذين أوتوا الكتاب...." و "يا بني إسرائيل..."، وورد نداءهم في أحد عشر موضعاً سبق النداء في ستة مواضع منها بفعل القول "قُل" نحو "قل يا أهل الكتاب" وأحياناً يخلو الخطاب منه نحو قوله تعالى "يا أهل الكتاب" ، وقد فصّل الراغب الأصفهاني ذلك بقوله " إن قيل: لم قال في موضع: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) وهاهنا قال: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ)؟ قيل: الأول استدعاء إلى الحق فجعل خطابهم منه استلانة للقول، ليكونوا أقرب إلى انقيادهم، وهاهنا لمّا قصد إلى الغض منهم ذكر (قُلْ) تنبيهاً أنهم غير مستأهلين أن يخاطبهم بنفسه تعالى، وإن كان كلا الخطابين موصلًا على لسان النبي – صلى الله عليه وسلم [١] .

وفضلاً عمّا ذكر من تفصيل في ذلك، ففي افتتاح النداء بفعل القول قل اهتمام بالمقول ومن ثم الحاقه بنداء أهل الكتاب تسجيلاً عليهم [٢] ، وفي استعمال الفعل "قُل" نحو "قُل يا أهل الكتاب" يكتسب فيه النداء حجاجية من وجوه متعددة بداية من جهة الصيغة الصرفية لفعل الأمر "قُل" ،

وصيغة الأمر أقوى دليل على حجاجية الملفوظ لكونها انشاءً طلبياً ، والحجاج في حقيقته ما هو إلا طلب صريح أو ضمني ، فضلاً عن حجاجية هذا العامل من جهة دلالة الفعل قال في حد ذاته والذي يتضمن الرد على الخصم والإبلاغ في آن واحد من دون أن ننسى الخصائص الصوتية للفظة "قُلْ" بما تتضمنه من جهر، إذْ تُعد من وسائل التشكيل الصوتي المساهمة في تقوية القوة الإنجازية للفعل الكلامي وتكثيف طاقته الحجاجية [٩](٣)

وتتعدد الأساليب اللغوية الواقعة بعد نداء أهل الكتاب ما بين أمر ونهي و استفهام وتوبيخ و إنكار، لأن الغاية الأساسية من استعمال الله عزّ وجل (المرسل) للنداء هو توجيه أهل الكتاب (المرسل إليه) لتحقيق غرضٍ محدد أو فرض قيدٍ معيّن(٤)، و وقع نداءهم في أحد عشر موضعاً كما أشرنا إلى ذلك سابقاً حُصرت في ثلاث سورٍ وهي، آل عمران وكان لها النصيب الأكبر منها، والمائدة، وموضعٍ واحدٍ في النساء، ومن الأساليب الواقعة بعد نداءهم:.

أولاً:. الاستفهام

يميل الخطاب القرآني إلى استعمال اسلوب النداء متبوعاً بالاستفهام الإنكاري بصيغة "ما" الاستفهامية المسبوقة بحرف الجر اللام، ولعل الغاية من استعمال الاستفهام الإنكاري في هذه المواضع هو محاولة الضغط نفسياً على أهل الكتاب ليعودوا إلى فطرتهم ويتركوا الجدال ويتبعوا الحق البين(٥) ، و ورد هذا الاسلوب في خمس آياتٍ، وجميعها وردت في سورة آل عمران ، نحو :.

. قوله تعالى " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ"(٦٥)

. قوله تعالى " يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ"(٧٠) .

. قوله تعالى "يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"(٧١)

. قوله تعالى " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ"(٩٨)

. قوله تعالى " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ "(٩٩) .

وواضح إن الاستفهام فيها يحمل دلالة الذم ، ففضلاً عن الانكار فقد وظف الاستفهام فيها للتحقير والتوبيخ أيضاً ، وهذا في سياق سورة ال عمران في الآيتين المتمثلتين بقوله تعالى "قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما تَعْمَلُونَ [٩٨] قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ

---

(١) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. (ت٥٠٢هـ). تفسير الراغب الأصفهاني. ط١. تحـ: د. محمد عبد العزيز بسيوني. كلية الآداب – جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ج٢،ص ٧٤٦

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م،ج٤،ص٢٥.

(٣) حسيني، مختار، "الحجاج في الخطاب القرآني لأهل الكتاب: آيات من سورة آل عمران أنموذجًا"، (بحث) ٨٧.

(٤) ينظر:. أحمد، موهوب، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم: دراسة تداولية، أطروحة ١٣٦،

(٥) ينظر :. داود، م.د .أحمد جعفر، دلالة لفظ الكتاب في الاستعمال القرآني، ص ٩٦.

سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَها عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَداءُ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"، إذْ نجد الاستفهام فيهما يكرر بقوله تعالى (لِمَ تَكْفُرُونَ ، لِمَ تَصُدُّونَ) إنكاراً وتوبيخاً على ألطف الوجوه[١]١٠ فضلاً عن(المبالغة في التقريع ونفي العذر لهم اشعاراً بأن كل من الأمرين الكفر والصد عن سبيل الله مستقبح في النفس، مستقبل باستجلاب العذاب)[٢]، وما يؤكد على التوبيخ والإنكار في الآية الأولى قوله تعالى " وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما تَعْمَلُونَ" جملة حالية مؤكدة للتوبيخ والإنكار، وتفيد صيغة المبالغة "شهيد" المزيد من التشديد والتهويل[٣] ، أما (الاستفهام في الآية الثانية "لم تصدون" توبيخ ثانٍ وإنكار على مجادلتهم لإضلالهم المؤمنين بعد أن أنكر عليهم ضلالهم في نفوسهم ، وفُصل بين الاستفهامين بلا عطف للدلالة على الاستقلال بالقصد، ولو عُطف بينهما لصح العطف)[٤] ،ومثلهما الاستفهام الوارد في قوله تعالى "يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ"، وقوله "يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ" والاستفهام بـ (لِمَ) جاء بقصد الإنكار والتنبيه أن لا جواب لهم ولا عذر[٥].

أما في قوله تعالى " قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ"[٦] فجُمع بين الاستفهام والاستثناء بعد نداء أهل الكتاب و أراد الله بهذا النداء بيان حقيقتهم بكونهم أتخذوا دين الإسلام هزواً ولعباً ، قال لهم :. ما لذي تنقمون من هذا الدين وما الذي تجدون فيه مما يوجب اتخاذه هزواً ولعباً [٧]، وجاء الاستفهام في هذه المجادلة إنكاري تعجبي ، (والانكار دل عليه الاستثناء الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين في الإيمان) [٨] ، (والتعجب دلَّ عليه أن مفعولات تنقمون كلها محامد لا يحق نقمها ، أي لا تجدون شيئاً تنقمونه غير ما ذُكر)[٩]

---

(١) ينظر :. الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج٨،ص٣٠٨.

(٢) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، تحـ: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٢،ص٣٠.

(٣) ينظر :. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ١٤١٤هـ، ج١،ص٤٢٠.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج٤،ص٢٥.

(٥) ينظر :. الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني ،ج٢،ص٧٤٧ .

(٦) المائدة :٥٩.

(٧) ينظر :. الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)،ج١٢،ص٣٨٨.

(٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م،ج٣،ص٣٠٣.

(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج٤،ص٢٤٣ .

ثانياً:. النهي

ورد النهي بعد نداء أهل الكتاب في قوله تعالى" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ"[١] ،وفيه وجههم الله تعالى إلى النهي عن الغلو في الدين والغلو معناه الخروج عن الحد ومجاوزته[٢] أي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطلاً[٣] .

ومثله قوله تعالى { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[٤] وتُعد المجادلة أحد الطرق الثلاثة التي انتهجها الرسول في دعوته للمشركين إلى جانب الْحِكْمَةُ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ[٥] بدليل قوله تعالى {ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[٦]، لذا (أمر الله رسوله والمؤمنين ألا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي ألطف وأرفق، وهو الجميل من القول والدعاء إلى الله ومجادلتهم بآيات الله وحججه)[٧]، وقوله " وَلَا تُجَادِلُوا" جاء النَّهْيِ فيه بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِيَعُمَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ ، والجدل: مصدر جدلت الْحَبل أجدله وأجدله إذا فتلته وَالْحَبل مجدول وجديل ....، وجادلت الرجل مجادلة وجدالا إذا خاصمته... وَرجل جدل: شَدِيد الْجِدَال[٨]، (وَالْمُجَادَلَةُ: مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْجَدَلِ، وَهُوَ إِقَامَةُ الدَّلِيلِ عَلَى رَأْيٍ اخْتَلَفَ فِيهِ صَاحِبُهُ مَعَ غَيْرِهِ)[٩]. [١١]

ثالثاً :. النفي

يُعدّ النفي من الأساليب التي تتقاطع فيها تخصصات معرفية متعددة، كالنحو والبلاغة والمنطق

---

(١) المائدة :٩٩.

(٢) ينظر :. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحـ: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م، ج٢،ص٩٦١.

(٣) ينظر :. ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج٤،ص٣٣٥.

(٤) العنكبوت "٤٦.

(٥) ينظر :. الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج٢٠،ص٢٨٦.

(٦) النحل :١٢٥.

(٧) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط١، تحـ: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ج٧،ص ٢٨٤.

(٨) ينظر :. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج١،ص٤٤٨

(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج٢١،ص٥

(١٠) حسيني، مختار، "الحجاج في الخطاب القرآني لأهل الكتاب: آيات من سورة آل عمران أنموذجا (بحث) ص ٩٢.

(١١) المائدة: ٦٨.

والتداولية، فقد تناوله النحاة من الناحية التركيبية بتحليل حروفه وتراكيبه، والبلاغيون في ضوء علاقته بالإثبات، والتداوليون في إطار أفعال الكلام، أما المناطقة فدرسوه إذْ يقع تأثيره في صدق القضية أو بطلانها.

ويرى النحاة أن النفي عكس الإيجاب ، فهو إكذاب له، والإكذاب تكذيب بمسلمات المتلقي، وبما أن النفي يقوم على التكذيب ، فالحجاجية فيه واضحة [١٠]

ووقع النفي في النص القرآني بعد نداء أهل الكتاب، نحو قوله تعالى "قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ "[١١] فـ ففي هذا الخطاب نفي، فمعنى لستم على شيء نفي أن يكون هؤلاء متصفين بشيء من التدين والتقوى ، فنُفي أنهم على دينٍ يُعتد به حتى يسمى شيئاً لفساده وبطلانه، فنفي من أصله أي جُعل ما هم عليه عدما، كما تقول :. هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه[١]، وفيها كذلك أمرٌ من الله تعالى لنبيه قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى لستم على شيء مما تدعون أنكم عليه مما جاءكم به أنبياءكم حتى تؤمنوا بما في التوراة والإنجيل، تُبع النفي في الآية بنهي تمثل بقوله " فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ " وهذا تبليغ نهي عن التعرض للحزن (فلا تأس) وغرضه تسلية للنبي صل الله عليه وسلم أي لا تحزن عليهم ولا تأسى [٢].

ومثلما وقع النفي بعد نداء أهل الكتاب نجده في مواضع أُخر يرد قبل نداءهم، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[٣] ،فهنا سبق تركيب أهل الكتاب بـ ما النافية ، واستعملت "ما" من دون غيرها لأنها لنفي الحال، أي حالهم وهم متلبسون بالبغض والكراهية [٤]،فنفى الله عن قلوبهم الودَّ والمحبة للمؤمنين في إنزال الخير عليهم ، والخيرُ هنا يقصد به القرآن الكريم أو الوحي أو ما خص به الرسول صل الله عليه وسلم من تعظيم وحكمة وكتاب الله [٥]١٢ .

---

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج١،ص٦٦٠.

(٢) ينظر :. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، ج ٢،ص١٣٦.

(٣) البقرة:١٠٥.

(٤) ينظر :. ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج١،ص٥٤٤

(٥) ينظر :. المصدر نفسه ،ج١،ص٥٤٦.

(٦) ينظر :. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. ج٢، ص٥٣

(٧) ابن منظور، لسان العرب،ج٧،ص٢٤.

(٨) ينظر :. ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج١،ص٥٤٦.

ولو نظرنا إلى سياق الخطاب في الآية السابقة نجدها حوت على مؤكدات منها "من" في قوله تعالى "من خيرٍ" فـ "من" زائدة للتوكيد، أي يُنزل خيرٌ من ربكم ،ومثلها "لا " في قوله تعالى "ولا المشركين" فهي زائدة لتوكيد المعنى :. أي ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين[٦]، أما في قوله تعالى " الله يختص برحمته من يشاء" فـ (يُقال خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً ... واخْتصّه: أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غَيْرِه. وَيُقَالُ: اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ لَهُ إِذا انْفَرَدَ)[٧]، والاختصاص ضد الاشتراك [٨]، وهذه الجملة لها وظيفة التوكيد، فهي تدعم القضية المعروضة، أي سواء أخفيتم بغضكم للمسلمين وكراهية نزول الخير عليهم فالله يختص من يشاء برحمته، فضلاً عن ختام الآية بجملة اسمية تمثلت بقوله تعالى "والله ذو الفضل العظيم" وفيها إثبات للمنطوق رداً على أهل الكتاب وإيصال معنى بأن الفضل إنما هو لله وحده ، وكل هذه المؤكدات تقدم شحنة حجاجية واضحة في مجادلة أهل الكتاب ورد افتراءاتهم[٩]، واختلف في "من" الواردة في قوله تعالى(من أهل الكتاب)، فذهب بعضهم أنها لبيان الجنس لأن الذين كفروا جنس تحته نوعان أهل الكتاب والمشركون، أي ما يود الذين كفروا وهم أهل الكتاب والمشركون ، وذهب بعضهم أنها للتبعيض أي البعض من أهل الكتاب[١٠].

أما في قوله تعالى {لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}[١] ففيها نفي للاستواء أي ليس المؤمنون والكافرون من أهل الكتاب سواءً ، فمنهم أمة قائمة أي مستقيمة عادلة وأمة كافرة فهم غير متساوين[٢] ،وقيل المعنى ليس المؤمنون والكافرون من أهل الكتاب سواءً [٣]

رابعاً :. أسلوب الشرط

ورد أسلوب الشرط في خطاب أهل الكتاب في ضوء استعمال حرف الامتناع «لو» في موضعين من القرآن الكريم، نحو قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ)[٤] بمعنى لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ بما أنزل إليهم لَكانَ خَيْراً لَهُمْ، وَاسْمُ كَانَ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنْ آمَنَ، وهو الإيمان، أَيْ لَكَانَ الْإِيمَانُ خَيْرًا لَهُمْ، وفي حذف خبر كان تَوْبِيخًا لَهُمْ أي فلَوْ آمَنُوا لَنَجَّوَا بِأَنْفُسَهُمْ من عذاب الله[٥].

أما قوله تعالى{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}[٦] ،أي لو أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى آمنوا بالله وبرسوله محمدٍ، وصدَّقوه واتبعوا ما أنزل عليه وامتنعوا عما نهاهم الله عنه لكفرنا عنهم سيئاتهم[٧] وفي الآية وردت اللام في موضعين " لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ، وَلَأَدْخَلْناهُمْ" وهذه لَامُ التَّأْكِيدِ يَكْثُرُ وُقُوعُهَا فِي جَوَابِ (لَوْ) إِذَا كَانَ فِعْلًا مَاضِيًا مُثْبَتًا وذلك

---

(٩) ينظر :. حسيني، مختار، "الحجاج في الخطاب القرآني لأهل الكتاب: آيات من سورة آل عمران أنموذجا (بحث) ص٨٩.

(١٠) ينظر :. ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج١،ص٥٤٤

لِتَأْكِيدِ تَحْقِيقِ التَّلَازُمِ بَيْنَ شَرْطِ (لَوْ) وَجَوَابِهَا ، والأمر نفسه في الآية الأولى وردت اللام في "لكان" أي لو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم مما قنعوا به[٨][١٣]

خامساً :. الأمر

من أبرز صور الأمر في خطاب أهل الكتاب الوارد بعد نداءهم قوله تعالى (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً)[٩] ، وتمثل الأمر في لفظة تعالوا أي يا أهل الكتاب هلموا وأقبلوا إلى كلمة فيها إنصافٌ من بعضنا لبعضٍ وهي ألا نعبدَ إلا الله ولا نشرك به شيئاً [١٠] ،والمقصود بكلمة سواء لا إله إلا الله أي دعوتهم إلى تخصيص الله بالعبادة ونبذ عقيدة إشراك غيره في الإلوهية[١١]

سادساً :. خطابهم بالحكاية

من الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في خطابه لأهل الكتاب الحديث عنهم بضمير الغائب على سبيل الحكاية، لبيان ما يعتقدونه وما يفعلونه وما يتصفون به من صفات وأخلاق، ويأتي هذا الخطاب غالبًا في سياق الذمّ والتحذير من سلوكهم، كما في قَوْلُهُ تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يردونكم}[١]، وقوله تعالى (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[٢]، فتحدث الله جلّ وعلا في هذه الآيات عن نفاق وإظهار خلاف ما يبطنون من الكفر بالقرآن وبالرسول و وقوع الحسد منهم للمؤمنين والحرص على إخراجهم من دين الحق إلى الكفر والضلال[٣] ففي قوله تعالى (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[٤] بيَّن الله تعالى أن طائفة من اليهود والنصارى يتمنون أن يفعلوا ما يؤدي بالمسلمين إلى

---

(١) ال عمران : ١١٣.

(٢) ينظر :. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ،ج٧،ص١١٨

(٣) ينظر :. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحـ: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ،ج٤،ص١٧٥.

(٤) ال عمران :١١٠ .

(٥) ينظر :. ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ، ج٣،ص٣٠٢.

(٦) المائدة :٦٥.

(٧) ينظر :. الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ،ج٧،ص١١٨.

(٨) ينظر :. ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج٢١،ص٥

(٩) ال عمران ٦٤.

(١٠) ينظر :. الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج٢٠،ص٢٨٦.

(١١) ينظر :. ابن عاشور، التحرير والتنوير.،ج٣،ص٢٦٨ .

ضلالهم وهلاكهم، وكل ما يفعلونه يؤديهم إلى هلاك أنفسهم[٥] وهذه الآية تتحدث عن خطابٍ جرى بين أهل الكتاب توجه به البعض منهم لأتباعهم ممن يتفقون معهم في الرؤية والغاية، لذا فأن المسافة بين الطرفين قريبة تقل معها المؤكدات الواردة في سياق الخطاب ،فالاتباع ليسوا في درجة المنكرين أو المترددين، بل هو محض توجيه من بعضهم لبعض، وعليه الجملة الفعلية جاءت خالية من المؤكدات[٦]١٤ .

وفي الآية كذلك أفتتح كلام الله بالفعل (وَدَّ) :وهي " كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَحَبَّةٍ. وَدِدْتُهُ: أَحْبَبْتُهُ. وَوَدِدْتُ أَنَّ ذَاكَ كَانَ، إِذَا تَمَنَّيْتَهُ،. وَفِي التَّمَنِّي مصدره الْوَدَادَةُ، وَفِي الْمَحَبَّةِ اسمه الْوُدُّ، فهُوَ وَدِيدُ فُلَانٍ ،أَيْ يُحِبُّهُ ومصدره: مَوَدَّة[٧]، ومعلوم إذا ورد الفعل وَدَّ بِمَعْنَى: تَمَنَّى، استعمل معه: لو، و: أن، كقولهم: وددت لو خرجت ويجوز الجُمِعَ بَيْنَهُمَا، فَيُقَالُ: وَدِدْتُ أَنْ لَوْ فَعَلَ، أما إذا استعمل بمعنى المحبة، فلا يجوز إدخال لو إذا أُريد به معنى المحبة، ويكثر استعمال لو مع الفعل ود نحو قَوْلُهُ تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يردونكم}[٨]، {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وأمتعتكم}[٩]، وقوله تعالى {يود المجرم لو يفتدي}[١٠] أَيِ الِافْتِدَاءَ ، وذلك لأن لَو شَرْطِيَّةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي التَّمَنِّي مَجَازًا لِأَنَّ التَّمَنِّيَ مِنْ لَوَازِمِ الشَّرْطِ الِامْتِنَاعِيِّ، والتَّمَنِّيَ عَارِضٌ مِنْ عَوَارِضِ لَوِ الِامْتِنَاعِيَّةِ فِي بَعْضِ الْمَقَامَاتِ. وَلَيْسَ هُوَ مَعْنًى أَصْلِيًّا مِنْ مَعَانِي لَوْ[١١].

وبالنظر في سياق خطاب الآية (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ) نجد فيها تم اقران "ود" مع "لو"، وفي ذلك تأكيد من الله تعالى للمؤمنين عما يتمناه البعض من اليهود والنصارى في

---

(١) البقرة :١٠٩.

(٢) ال عمران :٦٩.

(٣) ينظر :. أبو راس، هود محمد منصور قباص، الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً، رسالة دكتوراه، جامعة ملايا، كوالالمبور – ماليزيا، ٢٠١١م ، ص٤٧.

(٤) ال عمران :٦٩.

(٥) ينظر :. الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني ،ج ٢،ص٦٢٧.

(٦) حسيني، مختار، "الحجاج في الخطاب القرآني لأهل الكتاب: آيات من سورة آل عمران أنموذجا (بحث) ،ص٨٥).

(٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج٦،ص٧٥.

(٨) البقرة : ١٠٩.

(٩) النساء :١٠٢.

(١٠) المعارج :١٢.

(١١) ينظر :. ابن عاشور، التحرير والتنوير.،ج٣،ص٢٧٨ .

(١٢) ينظر :. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ج٥/٣١١.

إضلال المؤمنين وصرفهم عن دين الإسلام الى الضلالة ودين الكفر فقال تعالى {لَوْ يُضِلُّونَكُمْ}،ولم يَقُلْ: أن يضلوكم؛ لأن "لو" أوفق للتمني من غيرها؛ فقولك: لو كان كذا، يفيد التمني[١٢].

(والطائفة من الشئ: قطعةٌ منه، ومن ذلك قوله تعالى{وَلْيَشْهَدْ عذابهما طائفة من المؤمنين})[١]

ف ({ودت طائفة مِّنْ أَهْلِ الكتاب} أي تمنَّت جماعة من أهل الكتاب والجار والمجرور "مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ" صِّفَةِ لِطَائِفَةٍ، وَمَفْعُولُ: وَدَّ، مَحْذُوفٌ ،وَجَوَابُ: لَوْ، مَحْذُوفٌ، حُذِفَ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ ويَدُلُّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، فالتَّقْدِيرُ: وَدُّوا إِضْلَالَكُمْ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ لَسُرُّوا بِذَلِكَ)[٢]، أما قوله ف((لَا يَشْعُرُونَ) مبالغة في ذمهم، وأنهم افتقدوا المنفعة بحواسهم، كقوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ))[٣]١٥

الخاتمة:.

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج التي أبرزت خصائص الخطاب القرآني الموجَّه إلى أهل الكتاب في ضوء تحليل الاساليب النحوية والدلالية، ويمكن تلخيص أهم هذه النتائج فيما يأتي:

ـ إن الخطاب القرآني في طرحه لقضاياه المتعلقة بأهل الكتاب قد تعمَّد إظهار حقيقتهم وكشف مواقفهم المخالفة للحق، مقرونًا بإعلان غضب الله تعالى عليهم بسبب ما اقترفوه من تحريفٍ ومجادلةٍ بغير حقٍّ.

. إن في قوله تعالى {مِّنْ أَهْلِ الكتاب} دلالة على ما اتسم به من بدقةٍ وموضوعيةٍ في التعبير، إذ ميّز بين فئات أهل الكتاب ولم يَعُمّهم جميعًا بالحكم، بل أشار إلى اختلاف مواقفهم وتباين نياتهم، إلى جانب قوله من أهل الكتاب تعبير "ومنهم" أو "قالت طائفة" ليشعرنا القرآن بأن ذلك الشيء لم يفعله أو يقله القوم كلهم بل بعضهم، فلم يكونوا على مستوى واحدٍ من الأذى والمعاداة للمسلمين، وإن كان في الغالب بغض الإسلام جامعاً لهم .

ـ اعتمد الخطاب القرآني في كثيرٍ من مواضعه على التقابلات الثنائية مثل النفي والإثبات، والخبر والإنشاء، والإقرار والإنكار، وهي تقابلات تؤدي دورًا نحويًا ودلاليًا بارزًا في بناء التوجيه والإقناع، وتُظهر بوضوح موقف أهل الكتاب من دعوة الإيمان.

ـ تضمّن الخطاب القرآني أفعالًا كلامية تقريرية وتأثيرية، تجلت قوتها الإنجازية في أساليب التوبيخ والإنذار والتحذير، وهي أساليب تتناسب مع طبيعة أفعال أهل الكتاب ومواقفهم، فجاء الخطاب القرآني محمّلًا بوسائل لغوية تنبّههم وتحذرهم وتقوم سلوكهم.

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج٤،ص١٣٩٧

(٢) ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير،ج٣،ص٢٠٥.

(٣) الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني ،ج ٢،ص٦٢٨.

ـ عبّر القرآن الكريم عن أهل الكتاب بصيغٍ نحويةٍ وأساليب مخصوصة كشف عنها البحث في ضوء التحليل النحوي والدلالي، وأظهر كيف يسهم اختيار البنية اللغوية في توجيه الدلالة وتحقيق المقاصد الاتصالية للنص القرآني.

تلك أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث، إلى جانب نتائج فرعية أخرى يمكن للقارئ أن يجدها مبثوثة في ثنايا الدراسة وتحليلاتها التفصيلية.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٣. أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤. بو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ.

٥. أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ط١، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٦. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٧. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٨. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، ط١، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م.

٩. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ط١، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٠. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم

مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
١١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٢. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
١٣. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
١٤. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٥. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٦. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، فخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٧. راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، ط١، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٨. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٢٠. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٢١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير،

ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٢. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٢٣. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٢٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٢٦. حسان، تمام، الأصول: دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو، فقه اللغة، البلاغة، وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، ١٩٨٨م.

البحوث

١. حسيني، مختار (٢٠٢١م)، الحجاج في الخطاب القرآني لأهل الكتاب: آيات من سورة آل عمران أنموذجاً، مجلة ريحان للنشر العلمي، العدد الثالث عشر، ص ٧٨–١٠١.

٢. داود، أحمد جعفر (٢٠١٥م)، دلالة لفظ (الكتاب) في الاستعمال القرآني، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثامن عشر، ص ٩٢–١٣٣.

٣. عبدالله، مراد حميد (٢٠٠٨م)، الأسلوب القرآني وأثره في أهل الكتاب في القرآن الكريم، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٥، ص ١١٣–١٢٤.

٤. المجالي، محمد خازر (٢٠١٨م)، الآيات المادحة لأهل الكتاب: عرض وبيان.

٥. المعايطة، قيس سالم مجلي (٢٠١٧م)، المناهج العقلية التي استخدمها القرآن الكريم في الحوار والجدل مع أهل الكتاب، مجلة عمادة البحث العلمي وضمان الجودة / الجامعة الأردنية، المجلد ٢٤، العدد ١.

٦. مندكار، محمد فلاح، إخبار القرآن الكريم عن موقف أهل الكتاب من القرآن الكريم ومن كتابهم.

الرسائل

١. أحمد، موهوب (٢٠١٧م)، استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم – دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة الإخوة متوري، قسنطينة.
٢. أبو راس، هود محمد منصور قباص (٢٠١١م)، الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً، رسالة دكتوراه، جامعة ملايا، كوالالمبور – ماليزيا، ٢٠١١م.